مجلة المختار للعلوم الإنسانية 27 (1): 72-87، 2014

Research Article

Open Access

التحويل في الجملة الاستفهامية

بدر الدين أحمد أغني[1]*

قسم اللغة العربية، الكلية التربية (أبو عيسى)، جامعة الزاوية

Doi: https://doi.org/10.54172/gekvpg60

المستخلص: تستكشف هذه الدراسة أنماط التحول في أسلوب الاستفهام. ويشير التحويل في هذا السياق إلى نقل التركيب الأصلي، أو الجملة التوليدية، إلى جملة أخرى تعرف بالجملة التحويلية. الجملة التحويلية هي التي طرأ عليها تحول في أحد عناصرها (إضافة، أو نقل، أو حذف، أو تحويل فوق الإعراب). وقد قام الباحث بالبحث في قواعد الاستفهام في الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر، كما قام بالبحث في قواعد الاستفهام في جملة الفعل وأنماط تحولاتها.

الكلمات المفتاحية: التحويل، الاستفهام، تراكيب الجملة، الجملة التوليدية

Transformation in an interrogative sentence

Badr al-Din Ahmed Aghani
Department of Arabic Language, College of Education (Abu Issa), Zawia University

Abstract: This study explores patterns of transformation in the interrogative style. Transformation, in this context, refers to transfer the original syntax, or the generative sentence, into another one known as the transformational sentence. The transformational sentence is one that undergoes transformation in one of its elements (adding, transferring, deleting, or transformation above syntax). The researcher has investigated the interrogative syntaxes in the noun clause that consisted of *Mubtada* and *Khabar*, as well as investigated the interrogative syntax in the verb clause and its transformation patterns.

Keywords: Transformation, interrogative, syntax, generative sentence

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة:

إذا كانت الدراسات النحوية قد تناولت المسائل النحوية تناولاً تقليدياً وصفياً يقف عند حدود السطح للبنية اللغوية النحوية ، فإنَّ التحويل تناول الدراسات النحوية تناولاً حديثاً من ناحية صوتية ،وصرفية ، ونحوية ،ولسانية دلالية ؛ لغرض إيضاح جوانب التراكيب النحوية والصرفية وما فيها من تحويل استبهم على الدارس والباحث في العصر الحديث ، وما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع قلة الدراسات النحوية الحديثة في مجال النحو التحويلي فكان الباعث إلى دراستي لمرحلة الدكتوراه الدلالة النحوية من خلال النصوص وعندما خضت غمار هذا البحث رأيتُ أنَّ هذا الجانب فيه قصور ،وأردت الخوض في هذا المجال لعدم وجود دراسات تناولت التحويل بمختلف صنوفه بما ينسجم مع تحليل البنى اللغوية العربية التي حدث فيها التحويل في الدراسات النحوية ،ولأنَّ مفهوم التحويل مازال غامضاً لدى الكثير من دارسي اللغة وخاصةً اللسانيات ،ونهج النحويون و اللغويون العرب القدماء لتصنيف الجملة في العربية منهجين :

الأول . منهج تركيبي قسّمت الجملة في ضوئه إلى اسمية وفعلية توصف بالجملة الكبرى، أو الصغرى.

الثاني . بلاغي يتعلق بالمعنى، وقسمت الجملة في إطاره إلى إنشائية وخبرية.

لم يعدّ باستطاعة **هذين التقسيمين** تقديم تحليل يعطي فكرة تامة، أو صورة واضحة تبيّن المعنى المراد من خلال التركيب اللغوي للجملة، حيث قام علماء اللغة المحدَثون بدراسة مختلف اللغات، ووقفوا عند اللغة العربية وما فيها من تقدم في نظامي الأصوات والتراكيب، فقامت عندهم مدارس لتحليل النصوص، أو البحث في المعنى.

وسنقف عند إحدى هذه المدارس وهي (المدرسة التوليدية التحويلية) التي قامت على أساس دراسة البُنى والتراكيب اللغوية، والكشف على البينة السطحية، والبنية العميقة للجملة، لذلك فإنَّ هذا البحث يحاول أن يسلكَ طريقاً من شأنها أن تضمن للباحث تكويناً يقوم على أساس التفكير والاستنباط؛ ليوسع نطاق ثقافته اللسانية وذلك بالعمل على جعل النحو يتضافر مع اللسانيات في تحليل البيانات النحوية، وهذا يشتمل على مرحلتين :

الأولى: **مرحلة العرض،** وتتمثل في البنية السطحية للجملة، ويتضح من ذلك ثنائية الأصل والفرع.

الثانية : **مرحلة التطبيق** التي تتضح من خلالها البنية العميقة [1] للجملة ،وتوضح للدارس الجزئيات التي قُصِدَ إهمالها أثناء التحليل السطحي ؛ اجتناباً للإطالة .

فالتحويلهو نقل اللفظ من هيئة أصلية له إلى هيئة أخرى بقصد تعديل المعنى أو تغييره ، أي هو" عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر مثل : التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية ،إنَّه وصف العلاقة بين التركيب الباطني (أو البنية العميقة) و التركيب الظاهري (البنية السطحية) .." [2] ، إذاً هو تحويل جملة إلى جملة أخرى ،أو تركيب إلى آخر ،والجملة المحوّل عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل [3] ،**و** قد يكون في صيغة الكلمة أو في وظيفتها التركيبية ،أو في رتبتها ، أوفي حركتها الإعرابية، و**التحويل** في النحو ليس شيئاً جديداً ، فلقد أثاره عالم اللغة (هاريس) قبل اللغوي (تشومسكي) [4] ، بل هو إجراء تركيبي مهم جدا ذكره النحاة العرب بوضوح في وصفهم النحوي لظواهر الجملة العربية وأبوابها أو عناصرها التركيبية ،وقد ذكروا شيئاً منه في قواعدهم ، ومن أمثلة ذلك قول ابن هشام : "وينفرد اسم المفعول عن اسم الفاعل بجواز إضافته إلى ما هو مرفوع به في المعنى ، وذلك بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير راجع للموصوف ونصب الاسم على التشبيه ، تقول:(الورعُ محمودةٌ مقاصده)ثم تقول :(الورع محمود المقاصدَ) بالنصب ثم تقول:(الورع محمود المقاصدِ) بالجر"[5] ، **والنحو التحويلي قائمٌ على أساس** أنَّ لكل تركيب إسنادي بنيتين :

إحداهما: عميقة " deep structure" وهي تتصل بالمعنى ،أو التأويل الدلالي للجمل والعبارات .

والأخرى :سطحية "surface structure "وهي تشير إلى العبارات، أو الجمل المنطوقة ،أو المكتوبة .

وتؤخذ الثانية من الأولى عن طريق عمليات نحوية عِدّة تسمّى بالتحويل ، لذا يُعَدُّ التحويل الجسر بين البنية العميقة و البنية السطحية ، وهو الذي يدلُّ على أنّ البنية العميقة هي المعنى في حين أنَّ البنية السطحية هي التعبير المكتوب أو المنطوق الذي يحلّله اللغوي ، أمَّا فيما يتعلق بالبنية العميقة والبنية السطحية في التركيب فيرى التحويليون أنَّ البنية

---

[1] . يراد بها التقدير والتأويل والحذف والزيادة وكل ما طرأ على الجملة من تحولات ،انظر: اللغة والمسؤولية ناعوم تشومسكي : ترجمة حسام البنهساوي : 211 ، تقديم رمضان عبدالتواب، مكتبة زهراء الشرق القاهرة 1999م، ومدخل إلى المدارس اللسانية ، السعيد شنوقة : 109، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر 2008م. .

[2] . من الأنماط التحويلية في النحو العربي محمد حماسة:11 .

[3] . انظر : المصدر السابق :13 .

[4] . انظر : اللغة والمسؤولية ناعوم تشومسكي :: 211 ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، السعيد شنوقة : 10 .

[5] . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 3 / 232،233.

العميقة هي التي تساعد على تبيان اختلاف اللغات فيما بينها اختلافاً دقيقاً ، وتدلُّ على أنّ كلّ ذهن إنساني يشكل جملته بطريقته الخاصة النابعة من لغته ، ويرتبط التحويل بالكفاية اللغوية لدى الفرد ، وبالأداء لدى المتكلم " السامع المثالي" ،والمقصود بالكفاية اللغوية هي قدرة الفرد على إنتاج التراكيب ،وعدم تخطي حواجز القواعد الكامنة فيها ،وتنحصر الكفاية اللغوية في :

أ. الكفاية النحوية " grammatical competence " التي تتصل بنظرية تركيب الجملة ، والمعرفة بالقواعد النحوية وتتصل الكفاءة بالحدس الذي يدور في مجالات تتصل بالأصوات والصرف والنظم ،و الدلالة.

ب ـ **الكفاية البرجماتية** "competence pragmatic " وهي علم يهتم بدراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة ،وتأثير هذا الاختيار في الآخرين ،وتتصل هذه الكفاءة بالدور الذي تؤديه العوامل غير اللغوية في استعمال اللغة والقدرة على تأويلها لمعرفة معانيها [6] .

ج . الأداء الكلامي " performance" وهو استعمال الفرد الفعلي للغته ،ولكي يكون الأداء الكلامي هو الانعكاس في عملية التكلم للكفاية اللغوية ، من دون مباشرة أية حالة من البعد عن قوانين اللغة ، لابد في هذه الحالة من التماس جانب المثالية لتحقق قاعدتي الكفاية والأداء ، والأداء عرضة للتغيير حسب مستويات الأفراد ودرجات انتباههم التي تتداخل مع العوامل اللغوية في عملية إنتاج الكلام [7]، والنحو وسيلة لتوليد الجمل الصحيحة في لغة معينة ،وهذا يعنى أنّ البحث موجه بشكل رئيس إلى الجملة على اعتبار أنّها الوحدة اللغوية الأساسية ،والجملة هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ،وتسمّى الجملة التوليدية ،ومن هنا نستطيع ان نعرّف البنية السطحية أنَّها الكلمات التي ينطق بها المتكلم ليعبر بها عن المعاني الموجودة في الذهن [8] ،وتسير على نمط من أنماط البناء في الجملة العربية إذ يتفرع منها :. الجملة الاسمية ،ولها مكونان أساسيان هما : المبتدأ والخبر.

. الجملة الفعلية ،ولها مكونان أساسيان هما: الفعل الفاعل .

---

[6] . انظر : مقدمة لدراسة علم اللغة حلمي خليل : 130 ، دار المعرفة الجامعية مصر، والألسنية المبادي والأعلام : ص : 262 ، ميشال زكريا بيروت 1980 .

[7] . انظر : مقدمة لدراسة علم اللغة حلمي خليل : 130 .

[8] . انظر :علم اللسانيات الحديث عبدالقادر عبدالجليل :266 ، دار صفاء الاردن ،الاولى 1422هـ، مقدمة لدراسة علم اللغة حلمي خليل: 164.

والقواعد التحويلية التي يعتمدها البحث تقوم بتغيير تركيب أساس بتركيب أساس آخر مع دراسة العلاقات القائمة بين الجمل ، واعتمدتُ بعض الرموز المستخدمة من قبل الباحثين للاختصار ، تتمثل في : الحذف ،ويشار إليه (Ø) والتعويض ؛ أي إحلال عنصر مكان آخر ، وإعادة الترتيب عن طريق تبادل المواضع ليصبح الأول مكان الثاني ،وأشرتُ إلى (الضمير) بـ"ض" وإلى الفعل ،بـ "ف "وإلى الفاعل ، بـ"فا" وإلى المفعول به ،بـــ "م به " وإلى الناسخ بـ" نا " ،وما يعنينا هنا في هذا البحث الجملة الاستفهامية بنوعيها: اسمية وفعلية .

أسلوب **الاستفهام**:

يُعدُّ الاستفهام من أكثر الأساليب استعمالاً وذلك للمقدرة التي تمكنه من التكيف مع مختلف الانفعالات والرغبات الذاتية ،والاستفهام **في اللسان** : الفَهْمُ : معرفتك الشيء بالقلب .وفَهِمَهُ فَهْماً وفَهامة: عَلِمَهُ وفهمتُ الشيء عَقَلْتُهُ وعَرَفْتُهُ وأَفهمه الأمر وفهّمه إيّاه: جعله يَفْهَمَهُ [9].

الأصل في الاستفهام طلب معرفة شيء مجهول ،وعرّفه التهانوي بأنَّه:" كلام يدلُّ على الفهم ما اتصل به أداة الطلب.. ولكون الاستفهام طلب صورة ما في الخارج في الذهن لزم ألاّ يكون حقيقة إلاّ إذا صدر عن شاكٍ يصدق بإمكان الإعلام ،فإنّ غير الشّاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انقضت فائدة الاستفهام"[10]، ومن النحاة من ذهب إلى أنَّ الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد[11] فالمتكلم في الاستفهام يطلب شيئاً ليس واضحاً في ذهنه ومطابقاً لما في الواقع، إذ الشيء المراد معرفته الموجود في الخارج المطابق لما في الذهن هو الأصل، وجاء السؤال لإزالة الشك الموجود في ذهن المتكلم[12] .

وللاستفهام صور متعددة منها : الاستفهام بالحروف والاستفهام بالأدوات ، وتأتي هذه التراكيب دالة على الاستفهام في بعض المواضع ،و دالة على معان أخرى خرج عنها الاستفهام إلى معانٍ عدة ،وسنختصر الحديث عن دلالة بعض أدوات الاستفهام ؛ لأنَّ المقام لا يكفي للحديث عنها جميعاً ،ونبين أثرها في دلالة الجملة ، والوظيفة التي تؤديها فيها هذه الوظيفة تتمثل في تحويل دلالة الجملة الخبرية إلى جملة استفهامية من خلال قيامها بعمليتين دلاليتين :

---

9. ابن منظور : مادة " فهم " : 7 / 183 .
10. كشاف اصطلاحات الفنون :5/ 1155 .
11. انظر: اللباب في علل البناء و الإعراب العكبري : 388 ، و شرح المفصل لابن يعيش : 8/ 150 .
12. انظر : مفتاح العلوم للسكاكي : 274 .

الأولى: تحويل المعنى العام في التركيب التوليدي إلى المعنى الاستفهامي في التركيب المحوّل .

الثانية : تحدد الوظيفة الدلالية للركن اللغوي المستفهم عنه ،سواء أكان اسماً أم فعلاً ، فهي أدوات تحويل ولها وظيفة دلالية بحته[13].

دلالة اسم استفهام (مَنْ):

تأتي(مَنْ)للسؤال عمّن يعقل فإنْ اجتمع عاقل وغير عاقل غُلِّبَ العاقل على غير العاقل كما في قوله تعالى:﴿ واللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾[14]ذهب العكبري إلى أنّ (مَنْ) يستفهم بها عن غير العاقل مجازاً [15]، وأسماء الاستفهام لها موضع في الدلالة النحوية في الوحدات الإسنادية الوظيفية ،من ذلك وقوعها في موضع رفع على الابتداء ،**ويكون المبتدأ** دالاً على معنى من المعاني التي تسلط على الجملة كلّها ، لذلك لزم صدر الكلام ، ولا يجوز أنْ يتأخر إذا كان اسم استفهام نحو قولهم : (مَنْ في الدّارِ ؟) [16]ورد هذا النمط في قول الشاعر [17]:

مَنْ مُبْلِغٌ الأحلافَ عنّي رسـالةً * وذبيان هل أقسمتم كل مقسم**دلالة** اسم الاستفهام لا تتعلق بعنصر من عناصر الجملة ، بل تتعلق بنوع الجملة ، لذلك يلزم النظام اللغوي أنْ يتصدر الجملة العنصر الدّال على هذا المعنى الطارئ ، وعلّل الصبَّان لوجوب تقديمها ؛بـ" أنّها تدلُّ على نوع الكلام ،والحكمة تقتضي تقديم ما يدلُّ على نوع من أنواع الكلام ليعلمه السامع من أول الأمر ،وينتفي عنه التحير الذي يحصل له لو قدّم غيره لاحتمال الكلام حينئذٍ كلّ نوع من أنواع الكلام " [18] ، و**ذكر النحاة أنَّ** (مَنْ) تأتي على أوجه منها : أنْ تكون موصولة ونكرة موصوفة وشرطية واستفهامية [19] وما يعنينا في هذا الموضع وضع (مَنْ) في البنية السطحية وكونها استفهامية، يستفهم بها عن النكرة والمعرفة، و إذا استفهمت بها عن اسم معرفة ففيها خلاف بين النحويين من حجازيين وتميميين ، وذهب سيبويه إلى أنَّه إذا قيل :(رأيتُ زيداً) كان الاستفهام عنه لدى الحجازيين (مَنْ زيداً ؟) ،وإذا قلتَ:(مررتُ

---

13 . انظر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، مازن الواعر: 164 .

14 . من الآية 45 من سورة النور .

15 . انظر :اللباب في علل البناء والإعراب : 388 .

16 . انظر : شرح المقرب لابن عصفور : 702/2.

17 . البيت لزهير ابن أبي سلمى : الديوان : 18 .

18 . حاشية الصبَّان : 211/1، 212 .

19 . انظر : رصف المباني للمالقي :390، و مغني اللبيب لابن هشام :327/1 .

بزيدٍ) استفهم بها عن المجرور بقولهم :(مَنْ زيدٍ؟)وكذلك إذا قلت : (هذا عبدالله) استفهموا بها عن المرفوع بقولهم : (مَنْ عبدُالله؟) .. وإذا استفهمت بها عن نكرة ففي حالة الوقف : فالرفع واواً ،والنصب ألفاً والجر ياءً ،فإذا قال: "جاءني رجلٌ ،قلت : منو؟ و..منا ؟ ،.. مني...ولا يكون ذلك في معرفة [20] بمعنى أنَّ الحجازيين يجرون "مَنْ" على الحكاية ، بحجة أنَّ الاستفهام وقع على الاسم المذكور من دون غيره ، والتميميون يرفعون على كلّ حال ،وهو أقيس القولين عند سيبويه[21] ، بحيث تكون اسماً لذات مَن يعقل كما في قوله تعالى:﴿ فَمَنْ رَبُّكُما يَا مُوْسَى﴾[22] ،أو كقولك : (مَنْ في القاعة ؟) فتقول: (فيها خالد) ، ففيها حقيقة السؤال عن الجنس وتخصيصه ، وأنكر ابن عصفور مجيئها لبيان الجنس، واحتج ابن أبي الربيع بأنَّ سيبويه لم يذكر مجيء "من" لبيان الجنس [23] .

يُعدّ العنصر الدلالي (مَنْ) اسماً نكرةً دالاً على الاستفهام عن عاقلٍ ،وتساوي أداة الاستفهام " مَنْ " في دلالتها المستفهم عنه مع همزة الاستفهام ، لذلك حُكِمَ على الجملة التي توجد فيها (مَنْ) بأنَّها جملة اسمية في صورتها وهيئتها المنطوقة ولكنها في البنية العميقة جملة فعلية ،لذلك كان الأصل في حروف الاستفهام ألاَّ يليها إلاَّ الفعل ؛إلاَّ أنَّهم قد توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك[24]،والقواعد التحويلية جعلت هذه الجملة تبدو في صورة الجملة الاسمية مع أنَّ دلالتها فعلية ، قال الصبَّان : " جملة (مَنْ قام ؟) اسمية في الصورة ، فعلية في الحقيقة وبيان ذلك أنَّ قولك: (مَنْ قام؟) أصله : أقام زيد أم عمرو أم خالد إلى غير ذلك لا أزيد قام أم عمرو أم خالد ؛ لأنَّ الاستفهام بالفعل أولى لكونه متغيراً فيقع فيه الإبهام ، ولما أريد الاختصار وضعت كلمة " مَنْ" دالةً إجمالاً على تلك الذوات المفصلة ومتضمنة لمعنى الاستفهام ،وبهذا التضمين وجب تقديمها على الفعل ، فصارت الجملة اسمية في الصورة ..فعلية في الحقيقة " [25] ، وبناءً على هذا التحليل عُدَّ هذا التركيبُ من النماذج التي يظهر فيها مفهوم التحويل جيداً في النحو العربي [26]، ونلاحظ في هذا النمط أنَّ الشاعر ـ في الشاهد الشعري السابق ـ بدأ باسم الاستفهام (مَنْ) وهو

---

[20] . انظر: الكتاب: 2/ 413 .

[21] . انظر: انظر: المصدر السابق: 411/2 ،والأصول لابن السراج :2/ 394 ، التبصرة للصيرمي: 1/ 475.

[22] . من الآية 49 من سورة طه .

[23] . ،انظر :شرح الجمل:491/1 ،البسيط في شرح جمل الزجاجي: 2/ 846 ،والبحر المحيط لأبي حيان :474/6 .

[24] . انظر: الكتاب: 98/1 ، 99 .

[25] . حاشية الصبّان : 1/ 188 .

[26] . انظر : من الأنماط التحويلية : 29 ،30 .

اسم مبهم يسأل به عن الذات البشرية ،وجيء به لضرب من الاختصار[27]، وأخبر عنه بلفظ (مبْلِغٌ)وهي نكرة مرفوعة ، وحلّ اسم الاستفهام محل الاسم المعرفة ؛ لذلك أُعْرِبَ مبتدأ ،و**ذهب** بعض المحدثينإلى أنَّ (مَنْ) ".. عنصر استفهام لا علاقة لها بالاسمية ولا تحتاج إلى إعراب أو محل من الإعراب ، إذ إنَّها من أدوات المعاني فتنقل الجملة إلى المعنى الذي تحمله " [28] ، والذي أراه أنَّ " مَنْ " حرف استفهام دخل على الجملة الاسمية التوليدية القائمة على عنصر الحذف فحوّلها إلى جملة تحويلية للدلالة على نقل الجملة إلى معنى جديد هو معنى الاستفهام ولها موضع من الإعراب .

وقد تركب " مَنْ" الاستفهامية مع "ذا " الموصولة لتعطي دلالة غير الدلالة التي كانت تعطيها كلٌ واحدة منهما منفردة فتخرج أداة الاستفهام إلى الدلالة على النفي كما في قوله تعالى:﴿ مَنْ ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِنْدَه إلاّ بإذْنِهِ﴾[29].فـ"مَنْ " رفع ،وهو استفهام في معنى النفي لذلك دخلت إلاَّ في مضمون الآية في قوله تعالى:﴿ إلاّ بإذنه ﴾ ، فالملاحظ أنّ المورفيم المركب مِنْ (**مَنْ**)و(**إلاّ**) يُعَدُّ أهم عنصر دلالي في تحويل دلالة الجملة من الاستفهام إلى معنى الإنكار ،إضافةً إلى خصيصة التركيب المهمة التي أسهمت في إطالة الخبر وهي كون الجملة الموصولة بدلاً من اسم الإشارة ، وقد عبّرت صلة الموصول عن عظم المسؤول عنه الذي ينفي بذلك مجاراة أي واحد له . سبحانه وتعالى . [30] ، وبذلك حُوِّلَ الاستفهام إلى معنى النفي ؛أي : ما من شفيع إلاَّ الله سبحانه على سبيل التعظيم [31]،فإذا رُكبتْ "مَنْ " مع "ذا " كما في الآية السابقة وفي **قوله تعالى:**﴿ مَنْ ذَاَ الّذِي يَقْرِضُ اللهَ قَرْضَاً حَسَناً ﴾[32] دلّ هذا الّتركيب على العرض وهو ما ذهب إليه ابن عاشور بقوله :" هو مستعمل في معنى التحريض مجازاً " [33] وهذا يدلُّ على وجود دلالتين :

أحدهما: دلالة الاستفهام على العرض.

---

[27] . انظر : شرح المفصل : 11/4 .

[28] . أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي خليل عمايرة : 37 .

[29] . من الآية 255 من سورة البقرة .

[30] . انظر: التبيان في إعراب القرآن :116/1 .

[31] . انظر : معترك الأقران :437/1 .

[32] . من الآية 11 من سورة الحديد .

[33] . تفسير التحرير و التنوير : 377/27 .

والأخر: دلالة العرض على الإخبار لإفادة التعظيم ، فالقرض المستكمل محاسن نوعه من كونه عن طيب خاطر وبلا منَّة ،أو تضييق أجل القضاء هو ما شبّه به الله تعالى الإنفاق في سبيله ، لهذا فإنَّ (**من ذا الذي**) في هذا الموضع تفيد التعظيم[34].

والذي أراه أنَّ (مَنْ ذا) عنصر استفهام يستفهم بها عن أمر عام يوضح مضمون الأمر المجهول ، وتدخل على الجملة التحويلية القائمة على عنصر الحذف لتنقلها إلى معنى جديد هو معنى الاستفهام .

دلالة اسم الاستفهام " ماذا" :

من أدوات الاستفهام **" ماذا"** ،وفي هذا النمط تبرز لنا ظاهرة التقديم والتأخير في الجملة الاستفهامية على أنَّها خاصية تركيبية دلالية ،لكون أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام ،ومن ذلك قول الشاعر[35] :

مَـاذَا تَقُـولُ لأفراخٍ بـذيِ مَـرَخٍ * * زُغْبُ الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ

وقول الشاعر [36] :

وماذا يعدي المال عنك وجمعه * * إذا كان ميراثاً ووراك لاحدُ

المتأمل في الشاهدين الشعريين يجد أنَّ الجملة الفعلية (ماذا تقولُ) قد بُنيت على فعل وفاعل وفضلة تتمثل في مفعول به معنوي وهو ما نجده في البنية العميقة للتركيب " تقول شيئاً ما " ،و لما كانت الفضلة في الشاهد الشعري مبهمة غير محددة فإنَّ إنشاء السؤال يقتضي في هذه الحال تقديم أداة الاستفهام الموجودة في الشاهد ،ووقع المفعول به " شيئاً " اسماً صريحاً كما هو معروف ،ولما كانت اداة الاستفهام تقوم في البنية السطحية مقام الاسم الصريح في البنية العميقة فمعنى ذلك أنّها تقوم مقام الاسم وتؤدي وظيفته وتعرب إعرابه ، ويمكننا تحليل أحد مركبي الاستفهام حسب التشجير الآتي :

---

[34] . انظر: نسخ الوظائف النحوية ، خديجة الحديثي :109 .

[35] . البيت للحطيئة ، الديوان: 191 .

[36] . البيت لحاتم الطائي ، الديوان: .

الجملة: وماذا يُعَدّي المال؟ ....

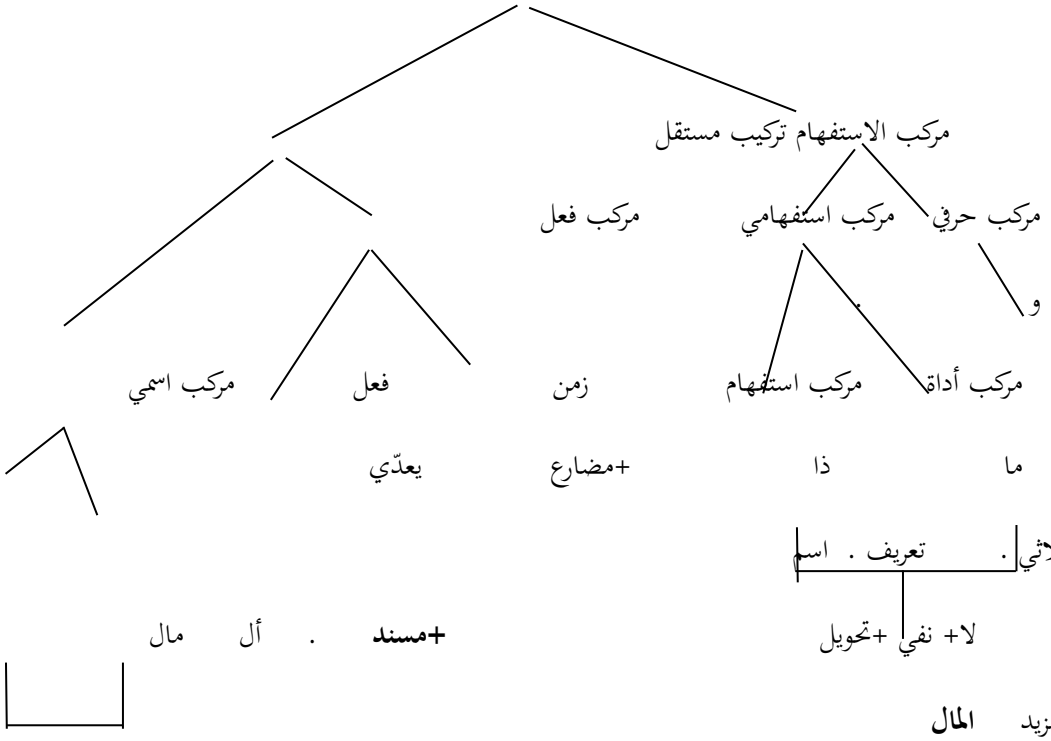

المتتبع لتحويل المركّب الاستفهامي يلاحظ أنّ التحويل تمّ من البنية العميقة وهي (أسأل عن نفع المال إذا دخل الإنسان القبر) الذي حلّت محله أداة الاستفهام (ماذا) عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

. الحذف الإجباري: حُذِفَ مركب النفي " لا" وكذلك النغمة الصاعدة من لفظة " المال " الدالة على الاستفهام .

. الزيادة : تمت زيادة المركّب الاستفهامي المكوّن مِنْ " ما " الاستفهامية و" ذا " الإشارية .

. الإحلال و التعويض : حيث حلّ المركب الاستفهامي محل مركب النفي "لا" وكذا المركب التنغيمي الصاعد " المال " محل النغمة الهابطة " المالَ" الدالة على النفي.

دلالة هل على الاستفهام :

من التراكيب الواردة في العربية دخول " هل " على الجملة الاسمية التوليدية لتحويلها إلى جملة اسمية للدلالة على الاستفهام ،و تأتي هل على أوجه عدة : بمعنى قد (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ) ،او للاستفهام (هلْ وَجدتُمْ مَاَ وَعَدكُم رَبُّكُم حَقاً) ، أو **بمعنى "ما"** (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلاَّ الإِحْسَانُ)؟ ،أو للتعجب والتشويق : هل تريد

معرفة الخبر الصالح ؟ ،أو للأمر (هَلْ أَنْتُم مُنْتَهُونَ) بمعنى انتهوا [37]، و" هل " هذه يستفهم بها عن عاقل كما في قوله تعالى:﴿ فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾ [38]، وعن غير عاقل ، وتُعَدُّ (هَلْ) حرف استفهام مختصٌّ بالتصديق يُجَابُ عنه بـ(نَعمْ) أو(لا) ، وتدخل على الجملة الاسمية و الفعلية ، إلاَّ أنَّ بعض النحاة قد ذهب إلى أنّ دخولها على اسم بعده فعل يُعدُّ مخالفاً للأصل، وأجازوه في الشعر، [39] بحجة أنّ الجملة التوليدية الفعلية يجب أن تبقى على نظامها الأصل بحيث تتحول إلى جملة تحويلية من حيث المعنى بزيادة عنصر الاستفهام (هل)، والزيادة هنا لغرض إزالة الإبهام في الجملة بتمامه[40]،ويدخل عنصر التحويل على الجملة الاسمية [41]التوليدية الإخبارية فيحولها إلى جملة تحويلية أفادت الاستفهام والاستخبار ، ومن هذا النمط قول الشاعر [42]:

هَل المجدُ إلاَّ السُؤْدَدُ العَوْدُ والندى * وجَاهُ الملوكِ واحتمالُ العَظائمِ؟ الملاحظ في البيت

أنّأسلوب الاستفهام جاء مرتبطاً مع إحدى أداوت الاستثناء التي تفيد القصر[43] ،ومع ذلك يبقى الاستفهام داخلاً في صميم البنية ،حيث يظل التركيب محتملاً الجواب أو النقض ، فالعنصر الدلالي (هَلْ) دخل على التركيب الاسمي في البينة السطحية فأعطي دلالةً غير التي كان عليها ، وصار دالاً على النفي مشكّلاً مع (إلاَّ) مورفيماً مركباً للدلالة على الاستفهام في معنى الإنكار ،و يُعَدُّ تحولُ دلالة "هَلْ " من الاستفهام إلى النفي متطابقاً مع ما ذهب إليه بعض النحاة في قولهم :" ويجعلونها أيضا بمنزلة ما " [44] ومن جهة أخرى قد لا يتطابقالنفي بـ(هَلْ) مع النفي بحرف النفي ، لأنَّ المعنى مختلف من جهتين :**أحدهما** : النفي بـ(هَلْ) ليس نفياً محضاً ، بل هو مشوبُ بمعان أخرى ،يخرج فيها الاستفهام إلى التعجب والاستنكار ،و**الأخرى** : يُعَدُّ النفي الصريح إقراراً من المخبر ،أمَّا إذا كان عن طريق الاستفهام اتضح أنَّ المراد إشراك المخاطب في الأمر ،وانتظار الجواب ،كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإحسَان إلاّ الإحْسَانُ

---

[37]. انظر: الكتاب: 189/3 ،المقتضب: 43/1 ،شرح المفصل:125/8، إعراب ثلاثين سورة من القرآن :64، الأزهية في علم الحروف للهروي : 309 ، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي :346 ، الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة :13.

[38]. من الآية 53من سورة الأعراف .

[39]. انظر : الكتاب:99/1 .

[40]. انظر : الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة:13.

[41]. جاز دخول هل على الجملة الفعلية كما في قول الحطيئة:

وَهَلْ تعرفُ الدّارَ مُذ عامين أو عام * *داراً لهندٍ بجَزع الخرج فالدّامِ .الديوان:125 .

[42]. الشاهد لحسان بن ثابت الأنصاري ، شرح الديوان :272 .

[43]. القصر: لغة :الحبس ،واصطلاحاً: تخصيص شيء بشيء بأحد الطرائق الخاصة ،وهو نوع من أساليب التوكيد ،ويكون بإحدى الأدوات الآتية:ما النافية ،أو إنّما ،أو إلاَّ .لذلك التزم النحاة فيه بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر،ولا يجوز العكس منعاً للبس .انظر:شرح التصريح للأزهري: 173/1 .

[44]. انظر : حروف المعاني للزجاجي : 2.

﴾[45]حيث كان السائل ينتظر الجوابأي :لا ،وتأوّل النحاة الآية بـ (ما جزاءُ الإحسان إلاَّ الإحسان)وهو ما ذهبإليه فاضل السامرائي بقوله:" فالنفي ابتداء يفيد أنَّ المتكلم يقول الأمر من نفسه ، وأمَّا في الاستفهام فإنَّه يدعُ ذلك للمخاطب ليقوله "[46] ، **فمن سياق** الاستفهام بـ(هَلْ) أنْ يأتي مركباً مع (إلاَّ) ليعطي دلالة جديدة للجملة الداخل عليها ،وهي دلالة النفي لتتماشى مع السؤال الذي يتطلب جواباً عن(المجدُ السُؤْدَدُ العَوْدُ)ويؤكد بالحصر"**المجدُ إلاَّ السُؤْدَدُ العَوْدُ** "وفي الحصر . الاستثناء المفرَّغ. تظهر دلالة النفي مع(إلاَّ)،وتأخر الخبر وجوباً في هذين الموضعين لكون أداة الحصر لا يتقدم عليها الخبر، ومنه قوله تعالى:﴿هَلْ هَذَا إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾[47]والمعنى:هذا بشرٌ مثلُكُم، بحيث تفرغ اسم الإشارة إلى ما بعد إلاَّ [48].

ويظهر ممّا تقدم أنَّ المبتدأ مقصور على الخبر في البيت السابق ، وراعى الشاعر فيه نظام الرتبة في اللغة العربية ، وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة إذ لا يجوز تقديم الخبر في هذه الحالة لذلك علّل الأشموني لمنع تقديم الخبر بأنَّه : " لو قدم الخبر . والحالة هذه . لانعكس المعنى المقصود ،ولأشعر التركيب . حينئذٍ . بانحصار المبتدأ " [49] ونجد أنَّ المبتدأ قد تقدم في قوله (المجدُ إلاَّ السُؤْدَدُ العَوْدُ) وهو (المجدُ) المعرّف بـ(أل) وقد سبقته أداة الاستفهام "هَلْ " فكان لها دلالة الاستفهام الإنكاري ، أمَّا الخبر فهو (السُؤْدَدُ) وتقدمته أداة الحصر (إلاّ) لذلك جاء المبتدأ محصوراً في الخبر ، فما قبل الأداة مبتدأ وما بعدها خبر للدلالة على قصر الموصوف على الصفة ، وهذه الدلالة لا تتأتّى إلاّ بتأخير الخبر ، وبيّن ابنُ عصفور علّة ذلك القصر قائلاً :" المراد الحصر ،أي حصر المبتدأ في الخبر أي قصر الموصوف على الصفة ،ولا يستفاد ذلك إلاَّ بتأخر الخبر" [50].

دلالة أداة الاستفهام الهمزة :

ذهب النحاة إلى أنَّ الهمزة هي أم باب الاستفهام ، بحجة أنَّها لا تزول عن الاستفهام ، فالأصلُ في أداء معنى الاستفهام أن يكون بالهمزة ،وكأن الأصل في أداء باقي أدوات الاستفهام لهذا المعنى أن يكون بتقدير الهمزة فتقول :

---

45. من الآية 60 من سورة الرحمن .

46. معاني النحو : 4/ 208 .

47. من الآية 3 من سورة الأنبياء .

48. انظر : معاني النحو : 2 / 213 وما بعدها .

49. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 281/1 .

50. شرح المقرب : 2/ 715 .

أمن ،و أمتى ،وأما ؟ ولما كثر استعمالها في الاستفهام حُذفت الهمزة للعلم بها وعدم الالتباس[51]، وممَّا استدل به النحاة على أنَّ الهمزة أم الباب اختصاصها بالدخول على المنفي ،وغالباً ما يُراد بها عند ذاك الانكار ،أو التعجب كما في قوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَه ﴾ [52] ،وقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [53] و منها قول الشاعر[54]:

ألسنا نَكُبُّ الكُومَ وَسْطَ رِحَالِنَا * وَنَسْتَصْلِحُ المؤْلَى إذَا قَلَّ رَاقعَهْ؟

أدوات الاستفهام لها صدر الكلام سواء أكانت حروفاً ام أسماء ،والهمزة حرف استفهام يستفهم بها عن جميع الأزمنة ؛أي يستفهم بها عمّا وقع وعمّا لم يقع ، وتأتي الهمزة للإنكار و التوبيخ والتقرير و التعجب قال سيبويه :" هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام إذا انكرتَ انْ تُثبت رأيه على ما ذكر أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر ..." [55] السياق هو الذي يدل على أنَّ الاستفهام ليس على حقيقته ،ففي قوله(ألسنا نَكُبُّ الكُومَ) تحول الاستفهام إلى الدلالة على التقرير الخبري ،فجملة : (ألسْنَا نَكُبُّ الكُومَ) ، جملة تحويلية أصلها التوليدي : نحن نكب الكوم = جملة اسمية توليدية جرى عليها الزيادة بعنصر النفي (ليس) ، صارت الجملة تحويلية :(نا + ض + ف مضارع + فا محذوف + م به) وتفيد الإخبار ،و المتكلم أراد الاستفهام الانكاري فأدخل الهمزة التي حوّلت الجملة من خبرية إلى استفهامية (ألسنا نكب الكوم) ، فهي جملة تحويلية جرى فيها التحويل بالزيادة و الترتيب وأفادت معنى الاستفهام الانكاري .

ويمكننا تحليل النموذج حسب التشجير الآتي:

---

51. انظر : شرح المفصل لابن يعيش : 8 / 152 .

52. من الآية 36 من سورة الزمر .

53. من الآية 78من سورة هود.

54. البيت لحسان بن ثابت : الديوان : 129 ، الكوم : القطعة من الإبل ، وناقة كوماء عظيمة السنام، انظر: اللسان مادة (كوم) .

55. الكتاب : 2/ 420 .

الجملة : ألسنا نَكُبُّ ....

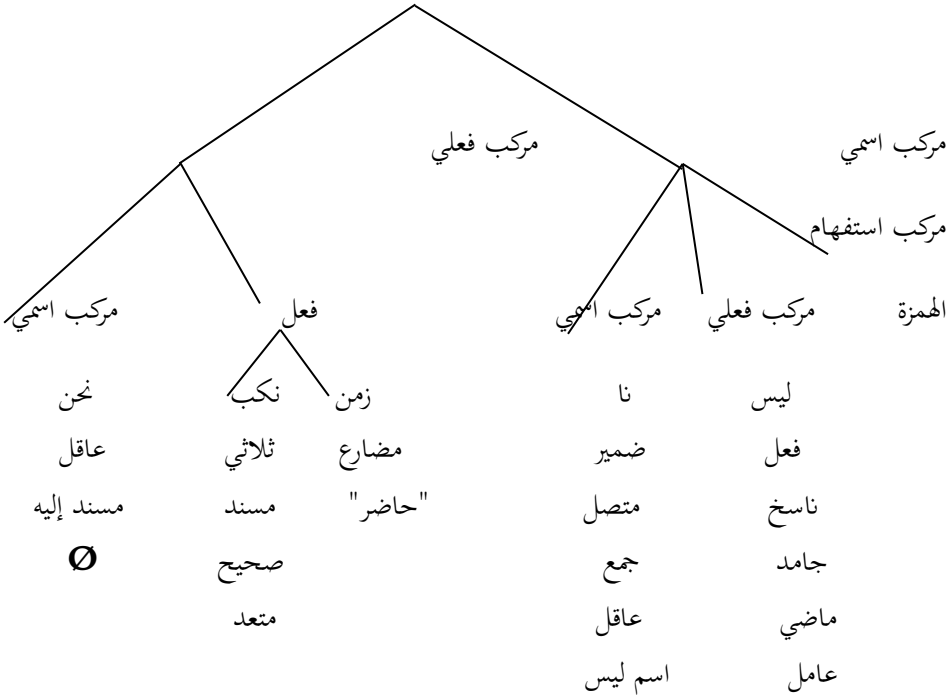

دلالة اسم الاستفهام كيف :

نموذج تحليلي للتركيب الاستفهام بالأداة كيف ، قال الشاعر [56]:

فقلتُ ألا كيف الزمان عليكما؟ * * فقالا: بخير أرضك سائل

كيف : ظرف مبهم غير متمكن عند سيبويه[57]،ويستفهم بها عن حال الشي وهيأته ، نحو (كيف أنت ؟) ومعناه " على أيِّ حال ؟ "[58]، ويستكره أن يكون للجزاء ، قال سيبويه سألت الخليل : " عن قولهم : كيف تصنع اصنعْ ،فقال: هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء ،ومَخْرَجُها على الجزاء قيل : كيف زيد؟ فجوابه : صحيح او سقيم ،أو مشغول ،أو فارغ ،او شج ،أو جذلان ينتظم الأحوال كلها " [59].

تمّ تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

ـ الحذف الإجباري: حُذِفَ المركب الفعلي ومركب التكملة (استفهم حال) حذفاً إجبارياً .

ـ الإحلال : حَلَّ مركب اداة الاستفهام (كيف) محل المركبين السابقين المحذوفين(المركب الفعل ومركب التكملة).

. التقديم : تَمَّ تقديم مركب أداة الاستفهام (كيف) على المركب الاسمي (المستفهم عنه) وهو لفظ (الزمان)

.لكون أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام ،ويمكننا تحليل الجملة حسب التشجير الآتي :

---

[56] . الشاهد لحاتم الطائي :الديوان : 149 ،الأولى :1428هـ.

[57] انظر : الكتاب : 3 / 285 .

[58] . المصدر السابق 4 / 233 .

[59] . مفتاح العلوم : 135 .

الجملة: كيف الزمان ....